حب ! . .

تلاث صحائف من مذكرات رجل رياضي

مختصرة عن Guy de Maupassant

كانت تلك الليلة شديدة البرد ، حالكة الظلام ، فجلسنا للعشاء في غرفة فسيحة ، بدت لي كمعرض من معارض الحيوانات ، فقد كان ابن عمي حريصاً على تعليق كل طير جميل يصطاده على جدران هذه الغرفة بالذات ، أو يدليه بالحبال من سقفها ! ... حتى ابن عمي بدا لي تلك الليلة ، في هيئة غريبة هو الآخر ! ... كان يرتدي معطفاً « جلدياً » سميكاً بدا لي به كواحد من تلك الحيوانات التي تعيش في المناطق المتجمدة الشمالية !

كان ابن عمي — كارل دي روضي — قد دعاني إلى الصيد معه . فلما جلسنا حول المائدة راح يحدثني عن كل الترتيبات والاستعدادات التي دبرها أو اتخذها لهذه الرحلة ... فعلينا أن نبدأ الرحلة في ساعة مبكرة في فجر اليوم التالي ... وعلى مسيرة ساعة من هنا أقام ابن عمي كوخاً من قطع الجليد الكبيرة ، وأعده لنحتمي به من شدة الزمهرير !

فرك ابن عمي راحتيه ، وقال — آه ... لم أر طول حياتي مثل هذا الجو البارد ! ثم استأذنته ، ودلفت إلى فراشي مبكراً ، وما كدت أستقر بين أحضان الفراش الدافئة ، حتى نمت نوماً عميقاً هادئاً ولم أستيقظ إلا على يد ابن عمي ووجهه الأحمر ، والفجر لما يطلع بعد .

وسرنا أنا وابن عمي وكلابه ، نتبع رجلا استأجره ابن عمي لحمل الصيد . وما كدنا نخرج من البيت حتى شعرت بالرياح تلطم وجهي بشدة ، وأحسست بالبرد يسري في أوصالي . وكانت الطيور الصغيرة تتهاوى إلى الأرض ، وهي جثث هامدة جامدة !

كنا نسير ، أنا وابن عمي جنباً إلى جنب وقد انحنى ظهرانا ، ولاذت بالجيوب أيدينا ... وكنا قد تأبطنا بنادقنا وسرنا في صمت وسكون . حتى وقع أقدامنا لم يكن يسمع قط ، فقد عمدنا إلى لف أقدامنا بالصوف خشية الانزلاق على الجليد . وكنت أتلهى بالنظر إلى مياه النهر المتجمدة ، وإلى البخار الكثيف المتصاعد من أنوف الكلاب .

وبعد ثلاثة كيلو مترات اختارها ابن عمي للصيد ، وأوغلنا بين أشجارها المتعانقة ، وأحراشها المتكاثفة ، فكان إذا ما مس جسد أحدنا غصناً من الأغصان انحطم محدثاً صوتاً مدوياً يبعث الرعب إلى قلبي ... يا للسكون ، انني أحس الآن في أعماق نفسي احساسات غريبة لم يسبق لي أن أحسست بمثلها من قبل . إن هذه الإحساسات التي تملأ نفسي لن تبرح ذاكرتي طوال أيام حياتي .

ولاح لعيني ذلك الكوخ الجليدي الذي أقامه ابن عمي لنحتمي به من شدة البرد . وكان وصولنا إليه مبكراً ، فدخلناه لنسترجع أنفاسنا ونرتاح قليلا ، وانتهزت هذه الفرصة فتدثرت بغطاء سميك من الصوف ، واستلقيت على الأرض محاولا التماس الدفء ، ولكن جدران الكوخ الشفافة ما كانت قادرة على صد هجمات الرياح الباردة ، فبرد جسدي ، وانتابتني نوبة من السعال أثارت اهتمام ابن عمي ، فقال مداعباً ليس من الضروري أن نصطاد كثيراً اليوم ... انني أخشى عليك من الزكام ! ... دعنا نشعل ناراً لعلك تدفأ !

وارتفع لهيب النار ، ومس جدران الكوخ الشفافة كالبلور الصافي ، فأخذت قطرات الماء تنهمر علينا كالمطر . وكان كارل خارج الكوخ حين ناداني في لهفة — تعال ... تعال وانظر ! فعدوت إلى الخارج مسرعاً ، وسرعان ما وقفت مدهوشاً ذاهلا ... يا للروعة ! ...

كان كوخنا الجليدي ذو الجدران الشفافة ، والنار تتأجج فيه ، يبدو كالجوهرة التي وقع عليها الضوء الساطع . فراحت تشع وتتلألأ !

وبينما كنا مسحورين بهذا المنظر الأخاذ ، وكل

شيء ساكن من حولنا ، إذا بنا نسمع دوياً هائلا ينبعث سريعاً خاطفاً من فوق رؤوسنا فيتبدد ذلك السكون الثقيل الذى كان يخيم على الحياة من حولنا !

ورفعنا أعيننا إلى السماء ، فاستطعنا أن نرى سرباً كبيراً من الطيور يحلق غير بعيد عن رؤوسنا . ولمع فى ظلام الفجر سيف من النور .. لقد أطلق كارل بندقيته ، وهرولت كلابنا نحو الغابة ثم تناوبنا إطلاق النار كلما لاح لنا سرب من أسراب الطيور المهاجرة وكانت كلابنا تلهث من شدة التعب .. إلا أنها كانت مسرورة لممارستها هذه الرياضة المسلية . وكانت تحضر لنا الطيور المضرجة بدمها الحار ، تلك الجريحة التى كانت ترمقنا دائما بنظرات كلها أسى ويأس وعتاب !

وأشرقت الشمس ، وبدأت نرتفع فى الأفق بتثاقل ، وكنا نهم بالعودة حين لاح لنا فى الجو الصافى ، طائران يطيران على مهل وقد أشرأبت منهما الأعناق ، وانفردت الاحنجة . . وكان قد مر قرنا من فوقنا ، حين أطلقت النار من بندقيتى ، فسقط أحدهما على مقربة منى ، وكان جثة هامدة قد مزقها الرصاص !

كان صدر الطير فضياً لا مما ، وحين رفعته بيدى انفحصه فى اعجاب ، سمعت صوتا يتردد من فوق رأسى فى نغمات قصيرة ذات وتيرة واحدة استطعت أن أحس بالحزن ظاهرا فيها بكل وضوح .. وقد بقى هذا الطير المحزون يحوم حولنا ويرمق زميله المضرج فى دمه فى ألم قاتل وهم مرير .

كان كارل راكعا على احدى ركبتيه ، مسددا فوهة بندقيته نحو الطير المحلق فوق رؤوسنا . قال كارل ـ لقد قتلت الأنثى... وبقى الذكر يحوم حولنا ولا أظنه سيتركنا .

والحقيقة ان الطائر لم يذهب بعيدا عنا ، ولم ينقطع نواحه الذى أحزننى كثيرا واشعرنى بالندم على ما فعلت !

وابتعد عنا قليلا فخيل إلى أنه قد ركن إلى الفرار بعد أن أدركه اليأس من أنثاه ، ولكنه سرعان ما عاد إلينا وقد تجدد عزمه ، واستأنف البحث عن إلفه والنواح على انثاه ، كأن هذا الفراق قد عز عليه ، ولم يحتمله !

قال كارل ـ اتركها على الأرض ، فهو حين يراها سيقترب منها وفعلا ، ما كدت اتركها حتى اقترب منها غير مبال بالخطر المحدق به .. فقد أعماه حبه لانثاه عن رؤية البندقية المفتوحة الفم وأطلق كارل بندقيته ، فهوى الطير كالحجر !

ووضعت الاثنين فى كيس واحد ... كانا باردين كالثلج وقد خمدت منهما الأنفاس ... وشعرت بالأسى يغمر قلبى .. فلم أطق رؤيتهما .

وعدت فى المساء إلى باريس !

البصرة : العراق

يوسف يعقوب هرار

ص.ب. رقم ١٥

مجلس مديرية الشرقية

يقبل عطاءات بديوان المجلس نهاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٥٠ عن توريد :

١ ـ الأدوات الدراسية والكتابية والكراسات

٢ ـ خامات أشغال الابرة والأطفال ـ والأقمشة والملابس

٣ ـ أدوات الأشغال اليدوية ـ وفلاحة البساتين

٤ ـ خامات وعدد أقسام مؤسسة البنين (نجارة ـ نقش ـ تريكو ـ مروجية ـ أحذية ـ خيزران ـ طباعة ـ سجاد ـ نسيج ـ موسيقى نحاسية ووترية)

٥ ـ الأثاث الجاهز والخشبى وأدوات التدبير المنزلى

وثمن قائمة أصناف كل نوع ٥٠ مليما والشروط ١٥٠ مليما وأجرة البريد ٥٠ مليما وتطلب الشروط مع كل قائمة أو أكثر على عرضحال تمغة ولا تقبل عطاءات من أى قائمة أو أكثر بدون الشروط موقعا عليها ٤٨٥٩